الحوكمة ومخرجات التعليم العالي في الجزائر...قراءة في الواقع والتحديات

Governance and Outputs of Higher Education in Algeria: Reading the Reality and Challenges

ط. د بوطاروس نسرين*

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية، جامعة أم البواقي، الجزائر

boutarous.nesrine@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/11 تاريخ القبول 2024/11/12 تاريخ النشر 2024/12/17

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل شامل للوضع الحالي للحوكمة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر، وتقييم مدى مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين مخرجاتها. تسعى الدراسة كذلك إلى تحديد العوامل التي تعيق تبني هذه التقنيات وتقديم توصيات لتعزيز دورها في تطوير التعليم العالي، خاصة في ظل التحديات التي فرضتها جائحة كوفيد-19 والتي أبرزت أهمية التعليم عن بعد.

وخلصت الدراسة إلى أن تعزيز حوكمة التعليم العالي في الجزائر يتطلب مجموعة من الإجراءات، من بينها تسريع التحول الرقمي، وتحديث التشريعات، وتعزيز الرقابة على الجودة، وتطوير البحث العلمي. ومن المتوقع أن تساهم هذه الإجراءات في تحسين كفاءة المؤسسات التعليمية، ورفع جودة مخرجاتها، وتعزيز قدرتها على مواكبة التطورات العالمية في مجال التعليم، وبالتالي المساهمة في تطوير رأس المال البشري الوطني.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة ؛ حوكمة التعليم العالي ؛ تكنولوجيا المعلومات والاتصال ؛ الرقمنة ؛ نظام بروغرس ؛ منصة مودل؛

* المؤلف المراسل

Abstract:
This study aims to provide a comprehensive analysis of the current state of governance Algerian higher education institutions and assess the extent to which information and communication technologies contribute to improving their outputs. The study seeks to identify the factors hindering the adoption of these technologies and to provide recommendations to enhance their role in developing higher education, particularly in light of the challenges posed by the COVID-19 pandemic, which highlighted the importance of distance learning. The study concludes that strengthening governance in Algerian higher education requires a set of measures, including accelerating digital transformation, updating legislation, enhancing quality control, and developing scientific research. It is expected that these measures will contribute to improving the efficiency of educational institutions, raising the quality of their outputs, and enhancing their ability to keep pace with global developments in education, thereby contributing to the development of the national human capital.
key words *Governance*; Higher Education Governance; Information and Communication Technology; Digitization; Moodle; Progress;

مقدّمة:

يشهد العالم المعاصر تطورا كبيرا ومتسارعا في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، مما أدى إلى زيادة هائلة في حجم البيانات والمعرفة التي تؤثر على جميع جوانب الحياة. وقد أحدث هذا التطور تغيرات جذرية في جميع المجالات، بما في ذلك الاقتصاد، والمجتمع، والسياسة، والثقافة والتكنولوجيا، ودفع بالدول خاصة منها الدول النامية الى البحث عن أفضل السبل للحاق بركب الدول المتقدمة، والسعي نحو ايجاد حلول لها من خلال النهوض بمؤسساتها والاهتمام بتحسين خدماتها وتحقيق التنمية الشاملة.

وحتى تتمكن الدول من تحقيق ذلك وجب عليها الاهتمام بأهم الركائز والدعائم والمقومات التي تساعدها للوصول إلى مبتغاها، ومنها استحداث جهاز الحوكمة الذي عرف استخداما واسعا في الآونة الأخيرة في كافة الهيئات والإدارات والمؤسسات

والمنظمات الدولية والإقليمية والمحلية عامة كانت أو خاصة، خصوصا بعد سلسة الأزمات والانهيارات الاقتصادية التي شهدها العالم.

وفي الوقت الحالي؛ أصبحت الحوكمة ركيزة أساسية في تحقيق التميز التنظيمي ومطلبا مشروعا، وشرطا أساسيا ودعامة مهمة لعمليات الادارة الناجحة، والذي من شأنه تحسين أداء المنظمات الخدماتية والإنتاجية، إذ تضمن مجموعة من القوانين والأنظمة والقرارات الهادفة إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء والتسيير، بما يتوافق مع خطط وأهداف المؤسسات والمنظمات.

تعتبر مؤسسات التعليم العالي، بصفتها ركيزة أساسية لبناء المجتمعات الحديثة، من أهم القطاعات التي تسعى جميع الدول ومنها الجزائر إلى تطبيق مبادئ الحوكمة الرشيدة فيها. فمن خلال تعزيز الرقابة والمساءلة والشفافية، يمكن لمؤسسات التعليم العالي أن تساهم بشكل فعال في تحقيق التنمية المستدامة من خلال إنتاج كوادر مؤهلة وقادرة على قيادة التغيير الإيجابي. وذلك عبر ربط البحث العلمي باحتياجات سوق العمل، وتقديم حلول مبتكرة للمشكلات المجتمعية، مما يؤدي إلى تحسين الأداء المؤسسي والحد من الفساد.

ومع ذلك، تواجه مؤسسات التعليم العالي في الجزائر تحديات عديدة تعيق مسيرتها نحو التحول الرقمي وتطبيق معايير الجودة العالمية. مما يستوجب بذل جهود مضاعفة لتجاوزها. ومن هنا تنبع الحاجة إلى الإجابة عن السؤالين التاليين: ما هو واقع الحوكمة في مؤسسات التعليم العالي ؟ وما هي التحديات التي تواجهها؟.

و سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على موضوع الحوكمة ومخرجات التعليم العالي في الجزائر، والتحديات التي تعاني منها، وفقا للمحاور التالية:

- الحوكمة في مؤسسات التعليم العالي (المفهوم والمبادئ والأهداف)
- آليات حوكمة التعليم العالي في الجزائر من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة

- الرقمنة وعقلنة التسيير في الجامعة الجزائرية كمخرجات الحوكمة
- تحديات حوكمة قطاع التعليم العالي في الجزائر.

أولا– الحوكمة في مؤسسات التعليم العالي (المفهوم والمبادئ والأهداف)

للحوكمة دوراً فاعلاً للارتقاء بالأداء، ولتحقيق مبادئ العدالة في بيئة جامعية إيجابية جاذبة، حيث أن تطور مفهوم الحوكمة في قطاع التعليم العالي ومؤسساته هو محط اهتمام مركزي في الأوساط الأكاديمية في الجامعات العربية، التي تعد "التشاركية والشفافية والمساءلة" أساس منطلقاتها.

.1. مفهوم الحوكمة:

لقد تعددت الآراء بين مختلف الباحثين في التعبير عن مفهوم الحوكمة، أو تعريف حوكمة المؤسسات، وذلك بتعدد اهتمامات وتخصصات هؤلاء الباحثين:

حيث تعرف بأنها نهج الإدارة الذي يمد المؤسسة بالإجراءات والسياسات التي تحدد الأسلوب الذي تدار من خلاله العمليات بكفاءة [1].

أي؛ إنها التميز في الأداء عن طريق تفعيل تصرفات إدارة الوحدة الاقتصادية فيما يتعلق باستغلال الموارد الاقتصادية لديها بما يحقق أفضل منافع ممكنة لكافة الأطراف ذوي المصلحة وللمجتمع ككل[2].

بمعنى؛ أن الحوكمة هي العملية التي يتم من خلالها إدارة المؤسسات والمنظمات، سواء كانت حكومية أو خاصة، بطريقة فعالة وشفافة ومسؤولة، وبما يحقق المصالح العامة ويضمن حقوق جميع الأطراف المعنية. وتتضمن الحوكمة العديد من الجوانب مثل: السياسات والإجراءات والممارسات والأنظمة التي تحكم عمل المؤسسة أو المنظمة، وتشمل أيضًا العلاقات بين مختلف أصحاب المصلحة ومدى مشاركتهم في صنع القرارات.

ومنه؛ تُعرف حوكمة الجامعات بأنها منظومة متكاملة، تتمثّل في مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات التي تهدف إلى تحقيق جودة العمليات والمخرجات، والهيئتين الأكاديمية والإداريّة وتميزها. وذلك من خلال اختيار الاستراتيجيات المناسبة لتحقيق غايات الجامعة، وهي أيضاً مجموعة متكاملة من العناصر البشريّة والماديّة المتكاملة والمتفاعلة التي تخلق الانسجام والتوازن داخل الجامعة، إذ يسبب فقدانها خللا كبيراً في عمليات الجامعة[3].

ويمكن القول؛ أن الحوكمة في التعليم العالي تعني، تحديد السياسات واتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة وتطوير المؤسسات التعليمية العليا، وتشمل الحوكمة المؤسساتية والإدارية والأكاديمية والمالية، وتعد هذه الحوكمة أمرًا حيويًا لضمان جودة التعليم العالي والحفاظ على مصالح جميع أصحاب المصلحة.

.2. مبادئ الحوكمة:

حدد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP مجموعة من المبادئ الشاملة والمتنوعة للحوكمة الجيدة في التعليم العالي، والتي تعتبر المرجع الأساسي في هذا المجال وتتضمن[4]:

1. **الاعتماد Accreditation**: حيث تتمثل مهمة هيئات الاعتماد في تقييم جودة التعليم العالي وتحديد ما إذا كانت المؤسسات التعليمية تفي بالمعايير المعترف بها والمتفق عليها عالميًا.

2. **الإشراف supervision**: حيث يتم تعيين مسؤولين يشرفون على إدارة وتطوير المؤسسات التعليمية العليا ويتم تحديد مسؤولياتهم وصلاحياتهم بشكل واضح.

3. **المشاركة Participation** :حيث يشارك المجتمع المحلي وأصحاب المصلحة في تطوير السياسات التعليمية العليا واتخاذ القرارات المتعلقة بها.

4. **الشفافية Transparent**: حيث تتمثل في ضمان وجود شفافية واضحة حول العمليات والقرارات المتعلقة بإدارة المؤسسات التعليمية العليا.

5. **المساءلة Accountability**:حيث يتم تحديد معايير واضحة لقياس جودة التعليم وكفاءة الإدارة والتوجيه المؤسسي ويتم مراقبة تحقيق هذه المعايير بشكل منتظم.

6. **تعزيز سلطة القانون Rule of Law** : يقصد بسيادة القانون اعتبار القانون مرجعية للجميع، وضمان سيادته على الجميع دون استثناء، وذلك يعني أن تكون القوانين والأنظمة عادلة وتنفذ بنزاهة ، سيما ما يتعمق منها بحقوق الإنسان وضمان مستوى عال من الامن والسلامة العامة في المجتمع.

7. **الكفاية والفعالية في استخدام الموارد Efficiency Effectiveness**: حسن استغلال الموارد البشرية والمالية والمادية والطبيعية من قبل المؤسسات لتلبية الاحتياجات المحددة.

8. **العدالة والمساواة Equity Equality**:بحيث تتوفر الفرص للجميع بكافة أنواعهم وأجناسهم، و لتحسين أوضاعهم، ولتوفير الرفاهية للجميع.

9. **التوجه نحو بناء توافق الآراء Consensus Orientation**: تتوسط الحوكمة المصالح المختلفة لموصول إلى توافق واسع الآراء بشأن ما يحقق مصلحة الكل بأفضل ما يكون، وبشأن السياسات والاجراءات حيث ما يكون ذلك ممكنا.

.3. أهداف الحوكمة :

تهدف الحوكمة في التعليم العالي إلى ضمان توفير تعليم عالي الجودة لجميع الطلاب، وتحقيق التميز والابتكار في المؤسسات التعليمية العليا، كما تحقق الحوكمة الجيّدة كثيرا من الأهداف منها[5]:

. تحقيق الشفافية والعدالة وحق المسائلة للأفراد وهذا يتم من خلال إيجاد قواعد وأنظمة وضوابط تهدف لتحقيقها.

.إيجاد ضوابط وقواعد وهياكل إدارية تمنح حق مساءلة إدارة المؤسسات أمام المؤسسة العامة وتضمن حقوق المساهمين فيها.

. تنمية الاستثمارات و تدفقها من خلال تعميق ثقة المستثمرين في أسواق المال.

. العمل على تنمية المدخرات و تعظيم الربحية وإيجاد فرص عمل جديدة.

. العمل على الأداء المالي الجيّد من خلال محاسبة الإدارة أمام المساهمين.

. فرض الرقابة الجيّدة والفاعلة على الأداء، لتطوير وتحسين القدرة التنافسية للمؤسسات.

. العمل على محاربة التصرفات غير المقبولة سواء كانت في الجانب المادي أو الإداري أو الأخلاقي.

. الشفافية في إجراءات المحاسبة والمراجعة المالية لتقليل وضبط الفساد في المؤسسات.

. تطوير وتحسين ومساعدة أصحاب القرار مثل المورّدين ومجالس الإدارة على بناء استراتيجية متطورة تخدم الكفاءة الإدارية والمالية للمؤسسة.

. العمل على تحفيز الأيدي الفاعلة في المؤسسة وتحسين معدلات إنتاجهم، وتعميق ثقتهم بالمؤسسات.

ثانيا- آليات حوكمة التعليم العالي في الجزائر من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

أحدثت تكنولوجيا الاتصال الحديثة ثورة في مجال التعليم العالي، وقد أدت إلى تغييرات جذرية في الطرق التي يتم بها توصيل المعرفة وإدارة الجامعات والكليات.

حيث تعرف؛ على انها مزيج من "تكنولوجيا المعلومات" والتكنولوجيا الأخرى ذات الصلة خاصة تكنولوجيا الاتصالات والأنواع المختلفة من منتجات تكنولوجيا المعلومات والاتصال المتاحة والتي لها صلة بالتعليم مثل عقد المؤتمرات عن بعد، البريد الإلكتروني والمؤتمرات الصوتية والدروس التلفزيونية، والبث الإذاعي، ونظام الرد الصوتي التفاعلي والأشرطة السمعية والأقراص المدمجة....الخ، والتي تستخدم في التعليم ولأغراض مختلفة[6].

وتلعب تكنولوجيا الاتصال الحديثة دورًا هامًا في تحسين حوكمة مؤسسات التعليم العالي، كما تمكن هذه التكنولوجيا المؤسسات التعليمية من تعزيز الفاعلية والكفاءة والشفافية في إدارتها واتخاذ القرارات الناجعة.

وتتمثل أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال في أنها تساعد المؤسسات على[7].

. الحصول على المعلومات المطلوبة لأداء أعمالها بشكل مناسب ومميز.

. الاستفادة من مزايا وفوائد تقنيات الاتصال الحديثة.

. ايجاد فرص جديدة للعمل.

ومن بين الآليات التي تبنتها مؤسسات التعليم العالي في الجزائر لحوكمة القطاع باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وحسب ملاحظتنا ومعايشتنا للوضع القائم يمكن ذكر الآتي:

1. منصات التعليم الإلكتروني: حيث استخدمت الجامعات والكليات منصة التعليم الإلكتروني Moodle لتوصيل المحتوى التعليمي والمحاضرات عبر الإنترنت، وذلك بطريقة تسمح للطلاب بالوصول إلى المواد الدراسية في أي وقت ومن أي مكان.

2. البرامج الإدارية الإلكترونية: تعمل جل المؤسسات الجامعية على استخدام البرامج الإدارية الإلكترونية لإدارة الموارد البشرية والمالية والأكاديمية، وذلك بطريقة توفر الكفاءة والشفافية في عمليات الإدارة.

3. العمل عن بعد: تبنت الجامعات والكليات أساليب العمل عن بعد منذ ازمة وباء "كوفيد 19" لتنظيم الاجتماعات والمؤتمرات والدورات التدريبية وغيرها من الفعاليات، بطريقة توفر الراحة والكفاءة في استخدام الوقت.

4. تحسين التواصل وتبادل المعلومات: تستخدم مؤسسات التعليم العالي وسائل التواصل الاجتماعي، مثل البريد الإلكتروني والرسائل القصيرة والمنصات الاجتماعية لتحسين التواصل وتسهيل تبادل المعلومات والأفكار والمعرفة بين المسؤولين والأعضاء

المختلفين في المؤسسة التعليمية. بطريقة تعزز التعاون والتفاعل وتحسين جودة البحث العلمي و التعليم.

5. التعليم المفتوح والمدمج: استحدثت بعض الجامعات الجزائرية وكتجربة أولية آلية التعليم المفتوح والمدمج لتوفير فرص التعليم للأفراد الذين لا يستطيعون الانتظام في الدراسة، وذلك بطريقة تسمح لهم بالوصول إلى المواد الدراسية والتواصل مع المدرسين والطلاب عبر الإنترنت.

6. الرصد والتقييم: حيث استحدثت وزارة التعليم العالي تسع منصات رقمية لتقييم الأعمال الخاصة بالبحث العلمي وتشمل هذه المنصات الدفتر التوجيهي التوافقي، تسيير المشاريع المبتكرة، تقييم الباحثين الدائمين، سينما الجامعة، الترشح لمنصب مدير الخدمات الجامعية، متابعة الممتلكات، الطلبة الأجانب، شبكة التواصل وبرمجية السرقات العلمية...

7. التواصل والتعاون الدولي : من خلال توقيع اتفاقيات توأمة بين مؤسسات جامعية في الجزائر ونظيراتها في دول اخرى، وكذلك تشجيع تنقل وحركية الأساتذة الباحثين وطلبة الدكتوراه في البعثات الدولية لاكتساب الخبرات.

8. توسيع نطاق الوصول إلى الموارد التعليمية: حيث يتم استخدام التكنولوجيا الحديثة لتوسيع نطاق الوصول إلى الموارد التعليمية المختلفة، مثل استخدام الإنترنت والمكتبات الرقمية والمصادر الإلكترونية والدورات الإلكترونية لتوفير الوصول إلى المعرفة والموارد التعليمية بشكل متساوٍ للجميع.

9. إدارة الموارد البشرية: حيث استخدمت وزارة التعليم العالي حاليا، التكنولوجيا الحديثة في تطوير نظم إدارة الموارد البشرية في المؤسسة التعليمية، والتي تتيح إمكانية إدارة الموظفين وتتبع الأداء والتقييم والتدريب وتحسين عمليات التوظيف.

10. تحسين إدارة الإعلام والعلاقات العامة: توظف مؤسسات التعليم العالي التكنولوجيا الحديثة لتحسين إدارة الإعلام والعلاقات العامة في المؤسسة التعليمية، مثل

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والمنصات الرقمية لنشر الأخبار والمعلومات وتعزيز العلاقات العامة مع الجمهور.

بشكل عام، يمكن القول أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في حوكمة التعليم العالي يمثل فرصة هائلة لتحسين جودة التعليم وتعزيز الشفافية والكفاءة والابتكار وتحسين تجربة الطلاب والمدرسين والإداريين في الجامعات، وتبادل الأفكار والمعرفة بطريقة تعزز التعاون والتفاعل وتحسين جودة البحث العلمي، ومن المهم أن يتم توظيف التكنولوجيا بشكل فعال ومنظم وفقاً للأهداف المحددة وبأسلوب يحقق التوازن بين الاستفادة من مزايا التكنولوجيا والحفاظ على الأبعاد الإنسانية للتعليم والتعلم. كما يتطلب الأمر تدريب وتأهيل الأساتذة الباحثين والإداريين والطلاب على استخدام التكنولوجيا بشكل فعال وتأمين البنية التحتية اللازمة لتسهيل استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية والإدارية.

ثالثا- الرقمنة وعقلنة التسيير في الجامعة الجزائرية كمخرجات الحوكمة:

أصبح الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال في شتى المجالات الاقتصادية، الثقافية، السياسية، والتعليمية بما في ذلك التعليم العالي، حتمية وضرورة اجتماعية يمليها العصر، خاصة لما توفره وتقدمه من معلومات وبيانات دقيقة وسريعة في إنجاز الكثير من الاحتياجات، متجاوزة بذلك الحواجز، ومستثمرة للوقت، كما تقرب المسافات وتسهل الخدمات، وكل ذلك يسهم في بناء وصناعة القرار السليم[8]. إن التقدم المتسارع في مجال التقنيات الرقمية قد فرض على قطاع التعليم العالي ضرورة التحول الرقمي، مما يوجب على الجامعات تبني استراتيجيات رقمية شاملة وتطوير قدراتها التكنولوجية.

فالرقمنة تعني؛ باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحسين العمليات وزيادة الكفاءة والتحكم في البيانات والمعلومات، وهذا ما يمكن تحقيقه بواسطة تقنيات الاتصال الحديثة مثل الإنترنت والهواتف الذكية والحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي وغيرها. إذ هي

عملية تحويل المعلومات من شكل يدوي إلى شكل رقمي، كما تتيح الرقمنة تخزين ومعالجة البيانات بشكل أسرع وأكثر دقة[9] .

تمثل الرقمنة في العملية التعليمية استخدام تراكم المعارف؛ والتقنيات الحديثة لتحقيق التعلم والتعليم، من خلال تحويل المعلومات والاتصالات، وتخزينها، ومعالجتها، واستردادها من مكان لآخر، وتحسينها بأفضل الوسائل المتاحة، مثل الحاسوب والبرمجيات والإنترنت والأجهزة الإلكترونية والمكتبات الرقمية والفيديو التفاعلي والتعليم الإلكتروني والتلفزيون التفاعلي والتعليم عن بعد والأقراص المضغوطة والبث التلفزيوني الفضائي وغيرها من الوسائل المتعددة[10].

وبما أن التكنولوجيا الحديثة تعتمد على الرقمنة في تخزين ونقل البيانات، فإن الاستفادة منها يساهم بشكل كبير في تحقيق العديد من المزايا التي توفرها. مثل الوصول إلى المعلومات بشكل أسرع وأسهل وتحسين جودة الخدمات، وتعزيز تجربة المستخدم، وتحسين كفاءة العمل. ومن هذا المنطلق؛ يمكن القول بأن الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة يعد ركيزة أساسية لتحقيق الرقمنة وعقلنة التسيير، والذي يؤدي إلى تحقيق تحولات إيجابية في إدارة المؤسسات بطريقة فعالة ومنظمة، وذلك بهدف تحسين الأداء و الكفاءة والإنتاجية. وتشمل عمليات العقلنة التسييرية استخدام الحوسبة السحابية وتحليل البيانات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي والتشغيل الآلي وتحسين العمليات وإدارة المشاريع والعمليات بشكل أسرع وأكثر كفاءة. كما تساهم في تحسين المعاملات وتقليل الأخطاء والمخاطر وزيادة الربحية، وتحسين جودة الخدمات التي تقدمها المؤسسات والمنظمات.

وفي هذا السياق؛ تعتبر الرقمنة وعقلنة التسيير من المخرجات الهامة للتعليم العالي في الجزائر، حيث تمثل هذه التقنيات مفاتيح النجاح للحد من التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية في العصر الحديث. وتهدف الرقمنة إلى تبسيط العمليات الإدارية والأكاديمية في الجامعة الجزائرية، مما يسهل تسيير الموارد ويساعد على توفير الوقت والجهد

وتحسين جودة الخدمات المقدمة. وتساعد عقلنة التسيير في تطوير إدارة الجامعة الجزائرية وجعلها أكثر كفاءة وفعالية، من خلال تطبيق نظام إداري متكامل يتميز بالشفافية والتفاعلية والتعاونية.

بالإضافة إلى ذلك؛ تعتبر الرقمنة وعقلنة التسيير من الأدوات الرئيسية للتكيف مع التحولات العالمية في مجال التعليم العالي، حيث تساهم في تحسين جودة التعليم والبحث العلمي وتطوير المهارات اللازمة لسوق العمل. وبالتالي؛ يعد الاستثمار في هذه التقنيات وتطبيقها في الجامعة الجزائرية من الأولويات الرئيسية للحفاظ على مكانة التعليم العالي في المستقبل.

كما تشهد الجامعة الجزائرية حالياً جهوداً كبيرة لتحقيق الرقمنة وعقلنة التسيير في مختلف المجالات، بما في ذلك الإدارية والأكاديمية والبحثية، من خلال تطوير نظم وبرامج تقنية حديثة تستخدم في تسيير الموارد البشرية والمالية والمادية، وتطوير الأنظمة الإلكترونية للتعليم والتواصل والتعاون بين الطلبة والأساتذة والإداريين.

وتعمل الجامعة الجزائرية على تطوير قدرات أعضائها الأكاديمية والإدارية في استخدام هذه التقنيات الحديثة وتعليمهم كيفية تطبيقها بشكل فعال في العمل اليومي، كما تسعى إلى تعزيز ثقافة الابتكار والتحول الرقمي في المؤسسة التعليمية. ولعل أبرز مثال على البرامج المعتمدة في رقمنة التعليم العالي، سواء بالنسبة للعملية التعليمية أو العملية البيداغوجية نذكر:

1- منصة مودل Moodle: هي منصة تعليمية إلكترونية مفتوحة المصدر (Open-source) ومجانية تستخدم لإنشاء وإدارة دورات التعليم الإلكتروني والتدريب عبر الإنترنت. تتيح منصة مودل للمدرسين والمدربين إنشاء دورات تعليمية تفاعلية تشمل مواد دراسية متنوعة، مثل النصوص والصور والفيديو والصوت، كما يمكن إضافة تقييمات ونشاطات تفاعلية مثل الاختبارات والمناقشات والتعاون عبر الإنترنت.

كما يتميز نظام المنصة بمرونته في التعامل مع الأدوات المختلفة للتعليم الإلكتروني والتكامل مع أنظمة إدارة التعليم (LMS) الأخرى[11]. ويعتبر استخدام منصة مودل وغيرها من منصات التعليم الإلكتروني، جزءًا أساسيًا من رقمنة التعليم العالي في الجزائر، وتعزيز التعليم عن بعد.

2. **نظام بروغرس (Progress)**: تم تطويره كنظام متكامل لإدارة الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا. يهدف هذا النظام؛ إلى تحسين جودة التعليم وتيسير العملية الإدارية والبيداغوجية في الجامعات، كما يساهم في تسهيل عملية التواصل بين الأساتذة الطلاب والإداريين. ويشمل النظام مجموعة من الوحدات الوظيفية المختلفة، مثل وحدة إدارة الطلاب ووحدة إدارة المقررات الدراسية ووحدة إدارة المكتبات والموارد الإلكترونية، وغيرها من الوحدات التي تهدف إلى تسهيل عملية إدارة الجامعات وتحسين جودة التعليم.تم إنشاء نظام البروغرس من قبل وزارة التعليم العالي لتنفيذ المهام التالية[12]:

. إدارة العملية البيداغوجية: وتشمل تنظيم ومتابعة المسار الدراسي للطلاب الجامعيين خلال المراحل الثلاثة: الليسانس، الماستر والدكتوراه.

• إدارة الموارد البشرية: وتشمل إدارة مسارات العمل المهني للأساتذة.

• إدارة الخدمات الجامعية: وتشمل إدارة الإيواء والمنح الجامعية للطلاب الجامعيين في مختلف المراحل.

ويمكن إضافة المهام التالية حسب ملاحظتنا وتجربتنا لهذا النظام:

. تسجيل الطلاب وتحديث بياناتهم الأكاديمية و الشخصية .

. تحديد الخطط الدراسية والمواد التي يجب على الطلاب دراستها .

. تحديد جدول الامتحانات والاختبارات و المناقشات .

. تحديد مواعيد التسجيل والتقديم للبرامج الأكاديمية المختلفة.

. تقييم الطلاب وإصدار الشهادات الأكاديمية لهم.

. تسجيل نتائج الطلاب وتعديلها إذا لزم الأمر.

. توفير وتحديث الإحصائيات الأكاديمية المتعلقة بالطلاب والمواد الدراسية .

. إدارة الشؤون المالية والميزانية للجامعة والقطاع الأكاديمي .

. توفير بيئة تعليمية افتراضية متكاملة تشمل الفصول الدراسية الافتراضية والوسائل التعليمية الحديثة.

يمكن القول؛ بأن نظام بروغرس يعد أحد الأدوات الأكثر فاعلية لإدارة التعليم العالي، حيث يتيح العديد من الميزات والوظائف التي تساعد على تحسين جودة العملية التعليمية وتوفير بيئة تعليمية تفاعلية وحديثة.

وبالتالي؛ فإن الرقمنة وعقلنة التسيير تعد من الأولويات الرئيسية لتحقيق تحول نوعي في الجامعة الجزائرية؛ وتحسين جودة التعليم والبحث العلمي، وتحقيق رضا الطلبة والأساتذة والمجتمع المحلي بشكل عام، كما تعتبر أحد التحديات الحديثة التي تواجه العديد من الدول. وتهدف الجزائر إلى تحقيق العديد من الأهداف من خلال مشروع رقمنة قطاع التعليم العالي؛ ويتضمن المشروع العديد من المبادرات الهامة التي تساهم في تحسين جودة التعليم والتدريب، تحسين الكفاءة والإنتاجية، تحسين تجربة الطلاب، وتوفير الوقت والجهد، كما يهدف المشروع إلى تطوير نظام إدارة الجامعات والمؤسسات التعليمية، بما في ذلك تحسين الإدارة الإلكترونية والتواصل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين، وكذا توفير الخدمات الإلكترونية من خلال تسجيل المقررات والدفع الإلكتروني للرسوم الدراسية والوثائق الرسمية وغيرها.

ويشمل المشروع أيضًا؛ إنشاء مراكز تكنولوجيا التعليم وتطوير الموارد الإلكترونية والتعليم عن بعد، وتحسين البنية التحتية للشبكات والأجهزة والبرمجيات، وكذلك تطوير الكفاءات الرقمية والتدريب على استخدام التكنولوجيا في التعليم. وتحسين جودة البحث

العلمي وتعزيز الابتكار والريادة في المجالات المختلفة، من خلال تطوير مراكز البحث والتعاون مع الجامعات والمؤسسات الأخرى على المستوى الوطني والدولي.

ومن خلال تحقيق هذه الأهداف، يمكن للجامعة الجزائرية أن تساهم بشكل فعال في تحسين جودة التعليم والبحث العلمي، وتعزيز تنافسيتها على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، وتحقيق التنمية المستدامة وتلبية احتياجات سوق العمل والمجتمع المحلي، وهذا يعد بمثابة مساهمة مهمة لمخرجات التعليم العالي في الجزائر، ولتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة في البلاد.

رابعا- تحديات حوكمة قطاع التعليم العالي في الجزائر

تواجه الجزائر تحديات كبيرة في تطبيق الحوكمة من خلال تحديات تطبيق الرقمنة من بينها:

. الارتباط الضعيف بين الإطار القانوني والتطبيق الفعلي للحوكمة و الرقمنة، حيث يفتقر القانون الجزائري إلى تحديد دور مسؤوليات الجهات المعنية بتطبيق الحوكمة بشكل واضح ودقيق. وبالتالي؛ فإن الأهداف المتعلقة بتحسين الشفافية والمساءلة وتحسين الخدمات الحكومية قد لا يتم تحقيقها بشكل كامل.

.رغم الجهود المبذولة من طرف وزارة التعليم العالي لرقمنة القطاع. إلا أنها اصطدمت بمشاكل عرقلت سير العملية التعليمية والبيداغوجيا في الجامعة، فالبنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصالات في الجزائر لا تزال تعاني من العديد من المشاكل والتحديات، مثل الضعف في الاتصالات والإنترنت، وعدم توافر البنية التحتية اللازمة لتطبيق التقنيات الرقمية في الحوكمة. وبسبب هذه التحديات، فإن العديد من المواطنين الجزائريين لا يزالون يعتمدون بشكل كبير على الوثائق الورقية والإجراءات اليدوية في التفاعل مع الحكومة والإدارة العامة.

.عدم توافر المهارات والكفاءات اللازمة لتطبيق التقنيات الرقمية في الحكومة والإدارة العامة، وعدم توافر الكفاءات الفنية المتخصصة في مجالات مثل الأمن السيبراني وحماية البيانات والخصوصية. وبالتالي يتطلب تطبيق الحوكمة الرقمية في الجزائر إجراءات وتدابير إضافية لتوفير التدريب والتعليم وتطوير الكفاءات والمهارات اللازمة لتحسين جودة الخدمات الحكومية وزيادة كفاءة العمليات الإدارية.

.الثقافة الرقمية وتبني التقنيات الحديثة في كل الجامعات والكليات، حيث لا يزال الكثير من الموظفين والاساتذة يعتمدون على الطرق التقليدية في تنفيذ العمليات وتقديم الخدمات .

. عدم وجود استراتيجية محكمة لدمج التكنولوجيا في التعليم العالي وإدارة العملية التعليمية، مما يؤدي إلى عدم الاستفادة الكاملة من إمكانيات التكنولوجيا في تحسين جودة التعليم.

. يعتمد قطاع التعليم العالي في الجزائر بشكل كبير على التمويل الحكومي، ومع ذلك، فإن الحكومة غالبًا ما تواجه تحديات مالية، مما يؤثر على تمويل قطاع التعليم العالي.

خاتمة:

استنادًا إلى التجربة المحلية والمعرفة المكتسبة من خلال دراسة واقع الحوكمة وتكنولوجيا الاتصالات في التعليم العالي الجزائري، يتضح أن الاستثمار في تطوير هذه المجالات يمثل استثمارًا حيويًا في مستقبل البلاد. فالتقدم التكنولوجي يفرض علينا تطوير أنظمة حوكمة فعالة واعتماد أحدث الابتكارات في مجال التعليم لتحقيق تنمية مستدامة.

فعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الحكومة الجزائرية في السنوات الأخيرة لتحسين جودة التعليم العالي، إلا أن القطاع لا يزال يعاني من مشكلات عديدة، تتمثل في نقص الإمكانيات التحتية والتقنية وتأخر في تبني التقنيات الحديثة. لذلك؛ يجب على الحكومة

والجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى العمل بجد، لتعزيز حوكمة قطاع التعليم العالي وتحسين جودة المخرجات، وخاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا الاتصالات و الرقمنة، لضمان مستقبل أكثر استدامة للبلاد وللأجيال القادمة .

واستناداً إلى ما تقدم من طرح وما تم عرضه عبر هذه الورقة، و بناء على قراءات لجملة من الدراسات خاصة الأجنبية منها في السياق الرقمي، وكذا التجربة المحصلة عبر معايشة وممارسة التعليم العالي في الجزائر، وما وفره من حظوظ نسبية في أزمة كرونا، يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات:

. يجب التأكيد على أهمية الحوكمة في المؤسسات الجامعية، حيث تعد من أساسيات الإدارة الرشيدة، وينبغي على الجامعات العمل على تنفيذ مبادئ الحوكمة بطريقة شاملة وفعالة، بما يضمن الشفافية والمساءلة والعدالة في جميع القرارات والأنشطة المتعلقة بالجامعة.

. يعتبر تدريب وتأهيل الموارد البشرية من الأساسيات التي يجب العمل عليها في المؤسسات الجامعية، حيث أن الموظفين الذين يتمتعون بالمعرفة والخبرة في هذا المجال يساعدون في تحقيق الأهداف المنشودة وتطوير الجامعة.

. ينبغي على المؤسسات الجامعية التحديث الدوري لأنظمتها الإدارية وفق معايير الجودة الشاملة، وإعطاء صلاحيات واسعة للقيادات الإدارية الجامعية لتذليل جميع العقبات التي تعيق تطبيق نظام الحوكمة بشكل فعال ومتكامل.

. يجب على وزارة التعليم ككل والتعليم العالي، العمل على توضيح مفهوم الحوكمة وآلية العمل وفق هذا النظام، وتجنب الآثار السلبية لزيادة العبء الوظيفي المتزايد، حيث يجب العمل على تطبيق هذه المبادئ بشكل دقيق وواضح، مع توفير الدعم اللازم لتحقيق الأهداف المنشودة.

. ينبغي تهيئة البنية التحتية للجامعات بما يتضمن أجهزة الاتصال والمعلومات وتدريب

الإداريين على التقنيات الحديثة، حيث يمكن تخصيص جزء من الموازنة لدعم التأهيل المهني في مجال التقنيات والمعلومات والاتصالات وتطبيقات الإدارة.

. تشجيع المؤسسات الجامعية على تحقيق الشفافية والمساءلة من خلال نشر تقارير سنوية عن أدائها الأكاديمي والإداري وتحديثها باستمرار.

. ينبغي للجامعات تشجيع المشاركة الفاعلة لجميع أعضاء المؤسسة، وذلك من خلال تشكيل فرق عمل متعددة التخصصات تعمل على تطبيق مبادئ الحوكمة، وكذلك توفير فرص التدريب والتطوير لجميع العاملين في المؤسسة.

. يجب على الجامعات تعزيز ثقافة الحوكمة، وذلك من خلال توعية العاملين في المؤسسة بأهميتها وفوائدها، وتعزيز القيم والمبادئ الحوكمية في جميع الأنشطة والقرارات.

. ينبغي توفير الدعم المالي اللازم لتطبيق مبادئ الحوكمة في المؤسسة، وذلك من خلال تخصيص جزء من الميزانية لتدريب وتطوير الموارد البشرية، وتحديث البنية التحتية.

الهوامش:

[1] عبد الملك أحمد، دور حوكمة الشركات في تحديد السعر العادل للأسهم في سوق الأوراق المالية دراسة تحليلية ، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، المجلد 3، العدد 1،2015 ، ص14.

[2] الشامري عيد، دور لجان المراجعة في تفعيل حوكمة الشركات المساهمة بالمملكة العربية السعودية، الندوة الثانية عشر لسبل تطوير المحاسبة، جامعة الملك سعود ، 13-16 ماي 2017 ، السعودية.

[3] بازوية عبد الحكيم، عبد الجبار سالمي. جودة التعليم العالي في ظل تحقيق مبادئ الحوكمة : تجربة المملكة المتحدة في حوكمة مؤسسات التعليم العالي، الملتقى الدولي حول الحوكمة في المؤسسة التعليمية : تقييم أساليب الحوكمة في التعليم العالي،2011. منشور على الموقع: https://slideplayer.fr/slide/5066300.

[4] UNDP, Governance for sustainable human development, policy document,1997, p13.

[5] مناور حدّاد، دور حوكمة الشركات في التنمية الاقتصادية ، مجلة العلوم الإنسانية، الأردن، العدد 37، 2012، ص 168.

[6] Manichander,T, Emerging Trends in Digital Era Through Educational Technology, publisher lulu.com, Paris, 2016, p207.

[7] الشيشاني عامر، شرف الدين الطيب، اثر تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات المتطورة في اكساب ميزة تنافسية، دراسة ميدانية على الشركة الاردنية للاتصالات الخلوية موبايل كوم، رسالة ماجستير في ادارة الاعمال، جامعة البيت، الاردن،2004، ص19.

[8] شحاذة، يوسف يعقوب، تكنولوجيا صناعة القرار ودورها في تحسين جودة العمل التربوي والتعميمي في المدارس الثانوية، مجلة دراسات العموم الانسانية والاجتماعية، عمان ، المجلد46، العدد2 ، 2019. ص 81.

[9] Katz, R., & Pantelis, K. (2012). Measuring socio-economic digitization. Columbia USA: A paradigm shift.p 1.

[10] عبد الباقي عبد المنعم أبوزيد، معوقات توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مناهج المواد التجارية بالتعليم الثانوي، المؤتمر الدولي الأول حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتطوير التعليم قبل الجامعي،2007 ، مصر، ص6.

[11] عبد الحليم بوغندورة ، دور مخطط التكوين البيداغوجة باستخدام منصة Moodle في تنمية مهارات تدريس اللغة العربية للأستاذ الجامعي، مجلة العربية، مجلد 7، العدد 1، مارس 2020، ص 311.

[12] مبروك عزالدين، الرقمنة من المنظور التقني، الملتقى موسوم ب : دور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي، كلية الحقوق، 1مارس2020، جامعة الجزائر. ص249.